قرينة الرتبة في المركب الاسمي
(دراسة تطبيقية على نماذج من شعر أبي الطيب المتنبي)

بقلم

الدكتورة / **أسماء البشير محمد إدريس**

أستاذ النحو والصرف المساعد.

والدكتورة / **لطيفة عثمان أحمد إدريس**

أستاذ الأدب والنقد المساعد

كلية العلوم والآداب بسراة عبيدة ـ جامعة الملك خالد المملكة العربية السعودية

المجلد السادس والعشرون للعام ٢٠٢٢م

الجزء الثالث (إصدار ديسمبر)

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠٢٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

قرينة الرتبة في المركب الاسمي

(دراسة تطبيقية على نماذج من شعر أبي الطيب المتنبي)

أسماء البشير محمد إدريس ـ قسم النحو والصرف
البريد الإلكتروني : Asmaa_edrees@yahoo.com
لطيفة عثمان أحمد إدريس ـ قسم الأدب والنقد
البريد الإلكتروني : lidris@kku.edu.sa
كلية العلوم والآداب بسراة عبيدة ـ جامعة الملك خالد المملكة العربية السعودية

الملخص

تناول البحث قرينة الرتبة في المركب الاسمي تطبيقا على نماذج من شعر أبي الطيب المتنبي، حيث تُعد دراسة قرينة الرتبة من أساسيات النحو العربي لِما لها من أثرٍ في المعنى وتأثيرها على السامع ،واقتضت طبيعة البحث تقسيمه لثلاثة مباحث تقدمها تمهيد وتلتها خاتمة ، تناول المبحث الأول تعريفًا موجزًا للمتنبي ، وأما المبحث الثاني فقد تناول مفهوم القرينة والرتبة –لغة واصطلاحا – وتناول المبحث الثالث : قرينة الرتبة في المركب الاسمي تطبيقا على نماذج من شعر أبي الطيب المتنبي . خرجت الدراسة بنتائج أهمها أنَّ الرتبة قرينة معنوية استخدمها النحويون القدماء كالخليل وسيبويه وغيرهما؛ وهي تخضع لمطالب أمن اللَّبس. وأنَّ المتنبي أفاد كثيرا من ظاهرة الرتبة النحوية ووظفها في صناعة المعنى.؛ وبذلك يكثُر ورود رتبة المبتدأ والخبر في شعره ،ثم أن (رتبة المبتدأ والخبر) تُعد من الرتب غير المحفوظة والتي وجدت مكانها في شعر أبي الطيب المتنبي ومن نتائج البحث نجد أنَّ المتنبي اعتمد على تقديم الخبر بكثرة و في مواضع عديدة و نوع في الخبر فأحيانا يأتي الخبر مفردا وأحيانا شبه جملة، و لكن الأمر الغالب والكثير عنده هو تقديم الخبر شبه جملة .

الكلمات المفتاحية : القرينة ، الرتبة ، المبتدأ ، الخبر .

الترقيم الدولي الإلكتروني
ISSN 2636 - 316X

٢٦٩٠

الترقيم الدولي
ISSN 2356-9050

Presumptive rank in the nominal compound (An applied study on models of Abu Al-Tayyib Al-Mutanabbiy poetry)

Asmaa Al-Bashir Muhammad Idris -Department of Syntax and Morphology
Email: Asmaa_edrees@yahoo.com
Latifa Othman Ahmed Idris - Department of Literature and Criticism
Email: lidris@kku.edu.sa
College of Arts and Sciences, Sarat Ubaidah, King Khalid University, Kingdom of Saudi Arabia

Abstract

The research dealt with the presumption of rank in the nominal compound in application to models from the poetry of Abu Al-Tayyib Al-Mutanabbi, where the study of the predicate of rank is one of the basics of Arabic grammar because of its impact on the meaning and its impact on the listener,and the nature of the research necessitated its division into three sections presented by a preface and followed by a conclusion,the first topic dealt with A brief definition of al-Mutanabbi, and the second topic dealt with the concept of presumption and rank, and the third topic came about: the presumption of rank in the nominal compound ،applying to models from the poetry of Abu al-Tayyib al-Mutanabbi. They are subject to dress security requirements. And that Al-Mutanabbi benefited a lot from the phenomenon of grammatical rank and employed it in the manufacture of meaning. Thus, the rank of mubtada and news is frequently mentioned in his poetry, then (the rank of mubtada and news) is one of the unmemorized ranks that found its place in the poetry of Abu al-Tayyib al-Mutanabbi. The news is singular and sometimes semi-sentence, but the predominant thing and many have is presenting the news semi-sentence.

Keywords: Rank, Beginner, News, Presumption of rank, subject, predicate.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة:

الحمد لله الذي خصنا بكتابه العظيم ، وألهمنا تَدَبُر دلالاته وأُصَّلِ وأسلم على أشرف خلق الله أجمعين سيدنا محمد عليه أفضلُ الصلاةِ وأتمَّ التسْليم

وبعد

تُعد مسألة دراسة قرينة الرتبة من المسائل الأساسية والمهمة التي عُني بها النحويون ومنحوها جزء من اهتماهم المنصب على التركيب العربي وبنية الجملة العربية ، فمن المعروف أن لكل عنصر في الجملة العربية ترتيبا خاصا، يتعيّن به شأنه، بحسب الوضع اللغوي إزاءَ العناصر الأخرى في التركيب، إذ تنتظم العناصر في نظام مألوف ، قائم على النظام النحوي ، وبذلك تعدّ وصفا لمواقع الكلمات في التركيب، وبها تظهر الوجوه التنظيمية للأدوار الدلالية للتراكيب العربية.

فعند تقعيد النحو وبناء الشكل المعروف لدينا للجملة العربية نرى مثال بدء الجملة الاسمية بالمبتدأ وهو الركن الأول ومن ثم الركن الآخر وهو الخبر وكذلك الحال في الجملة الفعلية التي نرى الشكل الأساسي فيها و البدء بالفعل ثم الفاعل ثم المفعول به ، لكن ومع ذلك قد يُقدم ركن على آخر ويؤخر ركن على آخر ، إما لضرورات قد تكون وجوبية وقد تكون اختيارية لهدف من الأهداف ونرى اهتمام النحويين قد برز بالتحليل النحوي وبالتخريج اللفظي واضحا، كما عند سيبويه، ويحاول النحويون عادة أن يعللوا تقديم أجزاء من الجملة أو تأخيرها بالاعتماد على المعنى والتركيب[١]، ولكنهم يميلون أحيانا إلى تجاهل المعنى من أجل تعليل ضرورة

(١) انظر : الإيضاح في علل النحو٧ ، والعلامة الإعرابية في الجملة

نحوية، وكان لسيبويه ملاحظات مهمة حول مسألة الرتبة نثرها في كتابه "الكتاب" تُظهر الملاحظات رأي واضع النحو العربي حول ترتيب الكلام في الجملة.

وسيكون الكلام في هذه الدراسة عن بيان قرين الرتبة في المركب الاسمي على نماذج من شعر المتنبي؛ إذ تُعتبر دراسة الرتبة ذات أهمية كبرى في الدرس النحوي، وخاصةً إذا ارتبطت الدراسة بالشعر العربي؛ إذ تحصُل العلاقات النحوية بين الكلمات من خلال انتظامها في ترتيب معيّن في الجملة العربية ،

وتظهر أهمية الرتبة جليا في الغرض الذي علل النحاة به دخول الإعراب الكلام ؛ إذ جعلوا الحركات دلائل على المعاني "للتوسع في كلامهم، وليقدّموا الفاعل إن أرادوا ذلك، أو المفعول عند الحاجة إلى تقديمه فإن العلامة الإعرابية هي التي تتيح الحرية للرتبة، فيتقدم ما حقّه التأخير، ويتأخر ما حقّه التقديم ، مع المحافظة على وظيفة كل منهما.

وقد تناول معظم النحويون موضوع الرتبة وتحدثوا عنها ولكن لا نجد لذلك كتابا أو فصلا قائما بذاته بل تكاد تكون موزعة بين مؤلفاتهم؛ من أجل ذلك أردت أن أتناول دراسة الرتبة وخصوصا رتبة المبتدأ والخبر والتي ستكون تطبيقا على نماذج من شغر المتنبي لذلك كان موضوع البحث: (قرينة الرتبة في المركب الاسمي تطبيقا على نماذج من شعر أبي الطيب المتنبي.)، حيث يشكل ديوان المتنبي المادة الرئيسة لهذا البحث، ولقد نال شعر المتنبي اهتماما بالغا من قِبَل النُّحاة ؛ مما دعاني لدراسة شعره من خلال دراسة رتبة المبتدأ والخبر. وقد اتخذت من المنهج الوصفي التحليلي منهجا له واقتضت طبيعة البحث إلى تقسيمه لثلاثة مباحث تناول المبحث

الأول تعريفاً موجزاً للمتنبي ، وأما المبحث الثاني فقد تناول مفهوم القرينة والرتبة ، وجاء المبحث الثالث عن :قرينة الرتبة في المركب الاسمي تطبيقا على نماذج من شعر أبي الطيب المتنبي ، وأخيرا خُتمت الدراسة بأهمَّ النتائج والتوصيات.

هيكل البحث:

قُسمت الدراسة لثلاثة مباحث كانت على النحو الآتي:

المبحث الأول :تعريفا مختصرا بأبي الطيب لمتنبي.

المبحث الثاني: مفهوم القرينة والرتبة.

المبحث الثالث: قرينة الرتبة في المركب الاسمي تطبيقا على نماذج من شعر أبي الطيب المتنبي.

حدود البحث:

اقتصرت الدراسة على ديوان أبي الطيب المتنبي.

أسباب اختيار الموضوع :

مما لا شك فيه أنَّ أبا الطيب المتنبي هو أحد أكثر شعراء العرب شهرة، وأحد أفذاذ الزمان وأحد مفاخر الأدب العربي، وسيد شعراء عصره وإمام من جاء بعده، له الأمثال السائرة والحكم البالغة والمعاني المبتكرة، فهو الشاعر الحكيم الذي أثر بشخصه وبشعره في الكثير من الشعراء والحكام، فهو لم يكن مجرد شاعر يملك من الفصاحة والبلاغة ما لا يملكه غيره من الشعراء فقط، بل كان له شخصيته المتميزة التي كان يعتز بها كثيرا في قصائده ومجالسه الشعرية.

ولَمَّا كان المتنبي من أعظم شعراء العربية وصاحب معانٍ رصينة ، أردتُ في هذه الدراسة الوقوف على شعره من خلال دراسة قرينة الرتبة ،

وذلك لما لها من أثر في أداء المعنى ودلالتها في الجملة النحوية العربية. ومن الرغبة الأكيدة وحب الاطلاع والإثراء المعرفي في الميدان النحوي والتعمق فيه. ولفت نظر الدارسين إلى مثل هذا النوع من الدراسة كل ذلك كان سببا أكيداً قادني لهذه الدراسة.

أهمية الدراسة:

تعد الدراسة النحوية من أهم الدراسات في مجال اللغة العربية ، فالنحو شريان اللغة العربية الذي يمنحها الحياة ، فيه يستقيم الكلام ويسلم اللسان من اللحن. وتتجلى أهمية البحث في ما يلي:

١- تُعتبر القرائن في النحو العربي عمود ارتكاز في تحليل الظواهر اللغوية وتفسير النصوص تركيبا وإفرادا ،وعاملا مهما في فهم بنية الكلام، وهي نظرة قديمة حديثة ،قديمة التناول والمعالجة حديثة الاصطلاح العلمي المنهجي المؤسس من قبل الدكتور "تمام حسان "الذي أصبح اسمه قرينا للقرائن فكلما ذكرت القرائن اللغوية معنوية كانت أم لفظية أم حالية....إلا واسم "تمام حسان" يذكر بعدها.

٢- إنَّ الترتيب في الكلام العربي من تقديمٍ وتأخيرٍ له قواعد وقوانين تضبطه لا بد من معرفتها.

٣- ربط القواعد النحوية بشعر أبي الطيب المتنبي .

٤- معرفة الرتبة وأنواعها من خلال رتبة المبتدأ والخبر في شعر المتنبي.

أهداف الدراسة :

١/ تهدف هذه الدراسة إلى الاهتمام بدراسة النحو العربي ومراعاة السياق الذي ترد فيه القرائن اللفظية لأنه كفيل بتحديد دلالاتها وضبطها.

٢/ التَّعرف على قرينة الرتبة في المركب الاسمي وتطبيقها عبى نماذج من شعر أبي الطيب المتنبي .

٣/تكمن أهميتها في أنها تزاوج بين علمي النحو والأدب لاسيما شعر المتنبي لما في شعره من معانٍ كبيرة ، لذلك أردتُ الوقوف عليه خلال رتبة المبتدأ والخبر

منهج الدراسة:

اتبعت هذه الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي التطبيقي الذي يقوم على استقراء وتحليل المعطيات النحوية ووصفها في ما ورد من شعر المتنبي، وموافقتها تطبيقيا لشواهد النحويين.

الدراسات السابقة:

من البحوث السابقة التي اهتمت بدراسة الرتبة في شعر المتنبي :

1/(رتبة الحال) دراسة نحوية تطبيقية في شعر المتنبي، للباحثة (أماني علي الطيب) والباحث (فضل الله النور علي) جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا .

٢/القيم الجمالية للتقديم والتأخير في شعر أبي الطيب المتنبي دراسة في أسلوب تقديم المفعول به على الفاعل د. (ساهر حسين ناصر) ود.(إبراهيم صبر محمد) كلية الآداب ذي قار.

المبحث الأول: التعريف بالمتنبي

تماشيا مع أهداف البحث، سنتناول الحديث بالتعريف عن المتنبي بشيء من الاختصار لأن الافاضة في ترجمة المتنبي ونشأته وأخلاقه وما إلى ذلك فلا يأتي أحد بجديد ..... وقد أصبح المتنبي – دون غيره من شعراء العربية– كأنه في غير حاجة إلى الترجمة ؛ إذ هو كالقطعة من تاريخ الأدب، فالكلام عنه متداول مشهور، وهذا بعض ما اختص به؛ فقد تحتاج مع شعر كل شاعر إلى ترجمته، ولكنك لا تحتاج من أبي الطيب إلا إلى شعره (١)

وبعد :

فالمتنبي هو أبو الطيّب المُتنبّي واسمه أحمد بن الحسين الجعفي الكندي الكوفي، ،أصل آبائه من الىمن ، فأبوه جعفيٌ ، وأمه همذانىة ، ولد بالكوفة سنة (303هـ 915م) بحارة بني كندة فنُسب إليها ولقبه شاعر العرب ؛ أعظم شعراء العرب، وأكثرهم تمكنًا من اللغة العربية وأعلمهم بقواعدها ومفرداتها، وله مكانة سامية لم تُتح مثلها لغيره من شعراء العرب بعد الإسلام، فيوصف بأنه نادرة زمانه، وأعجوبة عصره، وظل شعره إلى اليوم مصدر إلهام ووحي للشعراء والأدباء (٢)

كان المتنبي عالماً باللغة العربية، وقواعدها النحوية والصرفية، ينظمُ شعره جزلاً، منمّقاً، عميقَ الفكر، كثيرَ الفهم ، واشتغل بفنون الأدب ومهر فيها وكان من المكثرين من نقل اللغة والمطلعين على غريبها ، ولا ىُسأل

---

(١) شرح ديوان المتنبي عبد الرحمن البرقوقي الناشر مؤسسة هنداوي ٢٦/١/٢٠١٧،

(٢) ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدىن أحمد بن محمد بن أبي بكر، ،إحسان عباس ، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان دار صادر ، بىروت

عن شيء إلا واستشهد فيه بكلام العرب من النظم والنثر، التحق أبو الطيب المتنبي ببلاط الأمير سيف الدولة الحمداني في سنة 337هـ .ولم يكن سيف الدولة الحمداني أميرًا فحسب، بل كان شاعرًا وأديبًا، أحبّ الشعراء وأغدق عليهم الكثير من الهبات والعطايا، وظل أبو الطيب المتنبي إلى جوار سيف الدولة مادحًا إياه في كثير من قصائده[١] .

مميزات شعر المتنبي :

اتّصف أبو الطيب المتنبي بكبريائه، وشجاعته، وطموحه، هذا فضلاً عن اعتزازه بعروبته في أبياته الشعرية، والافتخار بنفسه، وتُعتبر أفضل أشعاره تلك التي تحدّثت عن الحكمة، وفلسفة الحياة، ووصف المعارك، إذ تميّزت بالصياغة القوية والمحكمة، ويجدر بالذكر أنّ المتنبي مفخرة للأدب العربي؛ فهو شاعر غزير الإنتاج الشعريّ، وصاحب الأمثال السائرة، والحكم البليغة، والمعاني المبتكرة، ولقد ساعده التنقّل بين الأمراء والملوك على تطوير موهبته الشعرية، حيث مدحهم في معظم أشعاره[٢] (لم يحظَ شاعرٌ من شعراء العربيّة بمثل ما حظي به أبو الطيّب المتنبّي من مكانةٍ عالية، فقد كان أعجوبةً أعجزت الشعراء من بعده.

وفاته:

لقد تعددت الروايات حول مقتل المتنبي، إلا أن الرواية التي أجمع المؤرخون عليها تقول: أن المتنبي كان قد هجا رجلًا اسمه (ضبة)، وكان لضبة هذا خال يُسمى (فاتك الأسدي)، وبعد أن انصرف أبو الطيب المتنبي من عضد الدولة عائدًا إلى الكوفة صار فاتك الأسدي يتتبع أثره ليقتله بسبب

(١) شرح ديوان المتني –عبد الرحمن البرقوقي ص

(٢) النحو الوافي ج1ص502)

هجائه لابن أخته ضبة، ولما وصل المتنبي إلى منطقة قريبة من بغداد تُسمى "دير العاقول" هاجمه فاتك الأسدي وأصحابه، وعندما شعر المتنبي بالهزيمة همَّ بالفرار فقال له أحد غِلمانه يا سيدي: أتفر وأنت القائل:

الخَيلُ واللَّيلُ والبَيدَاءُ تَعرِفُنِي ... والسَّيْفَ والرُّمْحُ والقِرْطَاسُ والقَلَمُ

فرجع المتنبي لمحاربتهم مُكرهًا خشية العار، وقاتلهم حتى قُتل، فكـــان هذا البيت سبب قتلِه

المبحث الثاني

مفهوم القرينة والرتبة

أولا مفهوم القرينة : القرينة لغة:

المعنى اللغوي للقرينة مأخوذ مادة (قرن) الذي يرد بمعانٍ كثيرة منها: ، والربط، والشدّ، والجمع، الوصل والالتقاء ، فيقال قرن الشيء بالشيء :وصله، وقرن الشيء بالشيء : جمعه، وقارنه قِرانا ومقارنة: صاحبه؛ والقرينة الزوجة لأنها تُقارن زوجها وتلازمه[١].

القرينة عموما :

إن مصطلح القرينة تتجاذب فيه عِدة علوم كل منها يحسبه مجالا له دون غيره على غرار العلوم اللغوية، فعند الفقهاء القَرِينة: ما يدلُ على المراد من غير أو هي الإمارة التي تدل على أمر كونه صريحاً. خفي مصاحب لها بواسطة نص، أو عرف، أوسنة، وعندهم كذلك تُطلق على الملازم للشيء، ومن هنا قالوا للزوجة قرينة، أيضا هي العلامة .واصطلاحا القرينة في العقد، هي ما يتوجه العقد إليها ويبتنى عليها، وتسمى بالشرط الضمني.

وفي علم الأحياء بمعنى: اقتران الكروموسومات الأبويَّة والأُموميَّة المتماثلة جنبًا إلى جنب خلال الطَّوْر الأَوَّل للانقسام[٢] و عندهم كذلك القَرْنِيَّةُ :الجزء الأَمامي الشفَّاف من جدار مقلة العين (المعجم :المعجم الوسيط) ، وعند القضاة وأهل القانون القرينة تعني : استنباط القاضي أمراً غير ثابت من أمر ثابت لديه في الدعوى المنظورة[٣]. وفي علم البلاغة عرفها

(١) المعجم الوسيط ، ابراهيم مصطفى وزملاؤه، المكتبة الاسلامية ، تكيا ، مادة "قرن"
(٢) المعجم :اللغة العربية المعاصر
(٣) معجم المعاني الجامع

الجرجاني بقوله: أمر يشير إلى المطلوب. أوهي الأمر الذي يجعله المتكلم دليلا على أنه أراد باللفظ غير ما وضع له ،فهي تصرف الذهن عن المعنى الوضعي الى المعنى المجازي(١).

القرينة في الاصطلاح النحوي:

أما المعنى الاصطلاحي للقرينة النحوية فهي عنصرٌ من عناصرِ الكلام يستدل به على الوظائف النحوية، فيمكن بالاسترشاد بها بأن نقول هذا اللفظ فاعل ، وذاك مفعول به ، أو غير ذلك وهي بمثابة معالم الطريق التي يهتدي بها المرء إلى المكان الذي يقصده .

ووضح النحويون ذلك عند حديثهم عن التعدية أو التلازم أو الاسناد ، أو عند حديثهم عن الأبواب النحوية : الفاعل والمفعول والمبتدأ والخبر .....ولذا نجد حديثهم عن القرائن متناثرا في كثير من أبواب النحو سواء كان باللفظ صراحة أو بما يدل عليه .فقد ورد هذا المصطلح صراحة عن التقديم والتأخير والحذف .. فنجد ابن هشام أورده في حديثه عن خبر المبتدأ بعد "لولا" بأن الخبر إذا كان كونا مقيدا كالقيام والقعود يجب ذكره إن لم يكن يعلم ... وذكره في موضع آخر أنه يجب تأخير المفعول في نحو :"ضرب موسى عيسى" لانتفاع الدلالة على فاعلية أحدهما ومفعولية الآخر فلو وجدت قرينة معنوية نحو ...وأكل الكمثرى موسى " أو لفظية نحو قولك: ضربت موسى سلمى(٢).

---

(١) التعريفات، الجرجاني174

(٢) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ابن هشام الأنصاري ، تحقيق مازن المبارك ، راجعه سعيد الأفغاني، ط٥ بيروت ١٩٨٥

أنواع القرائن:

١/ القرينة المعنوية:

وهي التي تتضح من المنطق العقلي:. مثل : أكل الكمثرى موسى فإن العقل عيّن الآكل في الجملة. ونحو قوله تعالى : " بل مكرُ الليل والنهار [١] قولهم : بنو فلان يطؤهم الطريق. فإنه لا يصح الإسناد إلى المذكور عقلا . ونحو قوله تعالى :(وَأُشْرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ [٢]فالعجل لا يُشرب في القلوب ، والمعنى واُشربوا حب عبادة العجل وكذلك هي التي يحكم بدلالتها المعنى وصحته. نحو قوله تعالى : (وكان وراءهم ملكٌ يأخذُ كلَّ سفينةٍ غصبا)[٣] أي سفينة صالحة ، ولولا هذا التقدير لا يصح المعنى. وإن عيبها لا يخرجها عن كونها سفينة. ونحو قوله (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا)[٤] فإنه لا يصح عطف (بالوالدين) على (ولا تشركوا به شيئا)؛لأن المعنى لا يصح ، فلابد من تقدير ما يقتضيه المعنى نحو (وأحسنوا بالوالدين) أو (أوصيكم بالوالدين).

٢/ القرينة الحالية:

وهي الحالة التي يقال فيها الكلام . وذلك كأن يكون المقام مقام حزن وبكاء أو مقال فرح وسرور أو مقام تكريم أو مقام ذم. وقد يتكلم متكلم بكلام فيقال : هذا الكلام لا يناسب المقام ، وذلك أنه قد جاء بكلام يدل على الحزن والفراق في مقام الفرح والسرور.

---

(١) سورة سبأ ٣٣
(٢) سورة البقرة الآية ٩٣
(٣) سورة الكهف الآية ٧٩
(٤) سورة النساء الآية ٣٦

ويعد السياق والمقام من القرائن المهمة في فهم الكلام والدلالة على معناه ، فمن ذلك قوله تعالى : (ذق إنك أنت العزيز الكريم)[١] فهذا لا يتضح معناه إلا من السياق الذي ورد فيه .فإن ظاهر العبارة التكريم وحقيقتها التحقير والاستهزاء.

٣/ القرينة اللفظية :

هي: اللفظ الذي يدل على المعنى المقصود ، ولولاه لم يتضح المعنى .وذلك نحو .. قوله تعالى : (فلِمَ تقتلون أنبياء الله من قبل[٢]) .فقوله " من قبل " .. وضّح أن المقصود بقوله " تقتلون "هو الزمن الماضي ، وليس الحال أو الاستقبال . والقرائن اللفظية هي : (قرينةُ التضام – قرينةُ المطابقة – قرينةُ الصيغة .قرينةُ التنغيم ،قرينةُ العلامة الاعرابية – قرينة الاداة – وقرينةُ الرتبة)

ثانيا مفهوم الرتبة:

المعنى اللغوي للرتبة:

(الرتبة) في اللغة لا تخرج عن معنى الثبات والاستقرار والمنزلة ،وتحتمل الرتبة عدَّة دلالاتٍ ومعانٍ؛ فقد جاءَ في لسان العرب أن الرتبة هي: المنزلة عند الملوك ونحوِهم، وفي الحديث: (من مات على مرتبةٍ من هذه المراتب بُعث عليها)، والمرتبة (المنزلة الرفيعة) أراد بها الغزو والحج، ونحوِها من العبادات الشاقة، وهي مَفعِلَةٌ من رَتَبَ إذا انتصب قائما. والمراتب جمعُها.قال الأصمعي: المرتبة (المرقية)؛ وهي أعلى الجبل، وقال

(١) سورة الدخان الاية٤٩

(٢) سورة البقرة الآية ٩١

الخليل: المراتب في الجبل والصحاري هي الأعلام التي نرتب فيها العيون والرقباء(١).

المعنى الاصطلاحي للرتبة:

(الرتبة)؛ وصفٌ لمواقعِ الكلمات في التركيب ذات المعنى النحوي بالنسبة إلى موقع كلمة أخرى ، وفقَ البناء الأصلي للتركيب(٢).

وقد عدَّها "تمَّام حسان" قرينةً من القرائن اللفظية في السياق، تكون جنباً إلى جنبٍ مع قرائنَ أخرى من قبيل: – العلامة الإعرابية، وعرَّفَها تمام حسَّان كذلك بكونها قرينةً لفظية وعلاقةً بين جُزأين مُرتَّبين من أجزاءِ السياق؛ يدلُّ موقعُ كلٍّ منهما مِن الآخرِ على معناه(٣) ،والرتبة قرينةٌ نحويَّةٌ من القرائن اللفظية ، يمكن تعريفها بأنَّها جزءٌ من النظام النحويِّ (يحدِّد موقع الكلمة من بناء الجملة) ويفرض لكلمتين بينهما ارتباط أن تأتي إحداهما أوَّلاً والأخرى ثانيًا ،ويمتنع العكس إذا كانت الرتبة محفوظة ، أمَّا إذا كانت الرتبة غير محفوظة فيجوز أن تتقدَّم إحدى الكلمتين في تعبيرٍ وتتأخَّر في تعبيرٍ آخر من غير اتِّصاف أحد التعبيرين، وهناك تجاذبٌ بين الرتبة والإعراب ، فالرتبة تُحدِّد الوظيفة التركيبيَّة لأجزاء الجملة ، فتظهر مرونة الرتبة وإتاحتها حريَّة الحركة لتلك الأجزاء ؛بسبب تكفُّل الإعراب بتحديد الوظيفة التركيبيَّة لها ، فإذا خُفي الإعراب انتفى ذلك ووجب الالتزام بالرتبة. وعموما فإن لمفهوم الرتبة دلالات عديدة بحسب

---

(١) العين٨ / ١١٥ ، باب التاء والراء والباء ، وانظر : تهذيب اللغة ١٤ / ١٩٨ ، ولسان العرب ١/ ٤١٠، وتاج العروس٢ / ٤٨٢ " ر ت ب

(٢) المحكم والمحيط الأعظم ٩ / ٤٨١" ر ت ب"، وانظر : جمهرة اللغة ١ / ٢٥٣ ، والمخصص ٣ / ٣٢٥ ، ولسان العرب ١ / ٤٠٩ " ر ت ب "

(٣) اللغة العربية معناها ومبناها، ص 205)

الاستخدام، إذ يختلف تعريف واستعمال هذا المفهوم بحسب المشتغلين بـه، كما وصفها "الجرجاني" وهي؛" مفهوم الترتيب "وأراد بها أمريْن فالرتبة عند النحويين غيرُ الرتبة عند البلاغيين.

أنواع الرتبة:

وذكر النحويون أنّ الرتب نوعان[١]

١/ الرتبة المحفوظة:

أو الرتبة اللازمة ، كما يسميها سيبويه. ومقصدها أنّ يقع أحد العنصرين في حيز الآخر بحسب اللفظ في كلِّ الأحوال وباختلالها يختلّ التركيب و معناها : موقع الكلمة الثابت تقديما أو تأخيرا، بحيث لو اختلت لاختل التركيب باختلالها ، ومن هنا تكون الرتبة المحفوظة قرينة لفظية تحدد معنى الأبواب المرتبة بحسبها[٢]

ومن أمثلة الرتبة المحفوظة في التركيب العربي أن يتقدم الموصول على الصلة، والموصوف على الصفة، ويتأخر البيان عن المبيّن، والمعطوف بالنسق على المعطوف عليه، والتوكيد عن المؤكَّد، والبدل عن المُبدَل، والتمييز عن الفعل .

---

(١) ينظر : الأصول في النحو :2/222-232، وعلل النحو :1/271، والخصائص :558-559، ودلائل الإعجاز:106-107، والخلاصة النحوية :83، ودلالة السياق :52، ورتبة التقديم في القرآن الكريم :(307-308

(٢) انظر: أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والمضمون : ١٨٦-١٨٧، واللغة العربية معناها ومبناها:٢٠٧

٢/الرتبة غير المحفوظة :

أو الرتبة غير اللازمة، ومن تأمل المعنى اللغوي السابق للرتبة يجد الإشارة إلى هذين النوعين ، فمن فسّرها بمعنى الثبات والدوام وعدم التحرك يجعلها على نَسَق معين لا تحيد عنه، وهذا يشير إلى نوع الرتبة الأول ، وهي الرتبة المحفوظة. ومن فسّرها بمعنى دلالة العلو والارتفاع يجعلها على نسق متغير غير ثابت، حسب مراد المتكلم ، وهذا يشير إلى نوع الرتبة الثاني ، وهي الرتبة غير المحفوظة ؛وتعني إمكانية تغيير موقع اللفظ اعتمادًا على الأصل ،ويكون هذا التغيير بحسب الدواعي الأسلوبية،ومن أمثلة هذا النوع : رتبة المبتدأ والخبر، ورتبة الفاعل والمفعول، ورتبة الضمير والمرجع، ورتبة الحال والفعل المتصرف، ورتبة المفعول به والفعل، ورتبة الظرف والفعل؛والعدول عن هذه الرتبة غير المحفوظة إنما يكون لأغراض منها:

*قصد العناية والاهتمام ، كما في تقديم المفعول على الفاعل.

*أو لقصد الاختصاص، كما في تقديم المفعول على الفعل والفاعل في قوله تعالى:(بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ)[١] ؛ لتخصيصه بالعبادة دون سواه ، ولو أُخّر لَمَا أفاد الكلامُ ذلك ،وتقديم الخبر الجار والمجرور على المبتدأ في نحو:(إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ)[٢] أي: تنظر إلى ربها خاصة[٣]

ومن الرتب المحفوظة تقدم حرف الجر على المجرور وحرف العطف على المعطوف وأداة الاستثناء على المستثنى وحرف القسم على المقسم به و واو المعية على المفعول معه والمضاف على المستثنى وحرف القسم على المقسم به[٤].

---

(١) سورة الزمر من الآية ٦٦

(٢) سورة القيامة الآية ٢٤

(٣) انظر : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر٢/ ١٧٣ ، ١٧٨

(٤) انظر : الأصول في النحو ٢٢٢/٢ ، والخصائص ٣٨٢/٢ -٣٩٣

والفرق بين الرتبة المحفوظة والرتبة غير المحفوظة هو عينه الفرق بين الواجب والجائز في النحو ؛ فالتقديم في الرتبة المحفوظة حكمٌ تركيبيٌّ نحويٌّ صِرف لا مجال فيه لاختيار المتكلِّم ،فهو إمَّا جارٍ على القاعدة بحفظها أو مخالفٌ للقاعدة مخلٌّ بسلامة التركيب بإهماله لها أما الرتبة غير المحفوظة فالتقديم فيها أمرٌ اختياريٌّ يمكِّن من التصرُّف في العبارة. وقد يتحكم في الرتبة أمور ، منها:

أ ــ طبيعة بعض الأساليب التي لا تفهم ولا تؤدى معناها إلا من خلال تصدّر كلمات معينة خاصة بها ، كالاستفهام والشرط ، وكلّ أساليب المعاني الأخرى من : التمني والرجاء ، والعرض والتحضيض ، والنداء ، والتعجب، والمدح والذم...

ب ــ إرادة المتحدث لمعنى معين يراد إبرازه كما هو في المحصور والمقصور حيث يأخذ موقعا تركيبيا خاصا به في الترتيب.

ج ــ عدم الالتباس في المعنى ، وذلك عن طريق عدم اللبس بين عناصر التركيب أو الجملة ، فيتخذ ترتيب معين يؤدى إلى عدم اللبس ، كما هو باد في ذكر الضمائر العائدة ، والمبتدأ والخبر المعرفتين، أو المتشابهين لفظا ، أو عدم ظهور العلاقة الإعرابية على الفاعل والمفعول به في الجملة الواحدة ، فلا يتضح أحدهما من الآخر، فيعتمد في ذلك على الرتبة، أو غير ذلك من القضايا المتناثرة.

د ــ وضع المعنى بين الإيجاب والنفي ،حيث يسبق النافي المنفيّ بالضرورة.

هـ ــ طبيعة بعض الكلمات ،كالحروف ،حيث يلزمها التقدم على معولاتها ، والأسماء الموصولة حيث يجب تقدمها على صلتها.

المبحث الثالث

قرينة الرتبة في المركب الاسمي(رتبة المبتدأ والخبر في شعر المتنبي):

يجدر بالذكر أن الإعراب له دور مهم في تقديم وتأخير الأركان الأساسية في الجملة ، ويصرح ذلك الدكتور محمد حماسة في قوله:(لولا الإعراب ما كان تقديم ولا تأخير، فإن العلامة الاعرابية هي التي تتيح الحرية للرتبة فيتقدم ماحقه التأخير ويتأخر ماحقه التقديم مع المحافظة على وظيفة كل منهما)[١].

وحرية الرتبة تعتمد على التقديم والتأخير ،فالجملة الاسمية لها النمط الأصلي النحوي الذي يكون فيه(المسند اليه) متقدما على (المسند) الذي يكون متأخرا عنه رتبة. أما الصورة التي تخرج عن النمط الأصلي تعني أن يتقدم الخبر ويتأخر المبتدأ كقوله تعالى: (ولكم في الأرض مستقرٌ ومتاعٌ إلى حين)[٢]، (لكم في الأرض) هو الخبر المقدم على المبتدأ وجوبا لتنكير المبتدأ (مستقرٌ).

والرتبة في الجملة الاسمية رتبة حرة متى فُهمم الاسناد ، وهذه الرتبة الحرة تخضع لمقيدات تجعلها رتبة مُلْتَزمة، فقد تُلزمها بوجوب تقديم المبتدأ على الخبر ، أو بوجوب تقديم الخبر وتأخير المبتدأ، وهذه المقيدات في جوهرها وسائل سياقية لمنع اللَبس في الجملة بحيث لا تختلط وظيفة كل من المبتدأ والخبر بغيرهما.[٣] ،ولو كانت الرتبة حرة أو مقيدة في أي حال فإن

---

(١) حماسة محمد عبد اللطيف، الدكتور،،العلامة الإعرابية، في الجملة بين القديم و الحديث، ص:١١٣

(٢) سورة البقرة، الآية ٢٩

(٣) حماسة محمد عبد اللطيف، الدكتور، ،العلامة الإعرابية، ص:٨٢

أجزاء الجملة لا ترتبط إلا بتحديدها ومن هنا نعدها رابطا لغويا مهما في الجملة العربية.

الأصل في الجملة الاسمية أن يتقدم المبتدأ ويتأخر الخبر لأن(المبتدأ محكوم عليه، والمحكوم عليه لابد أن يتقدم على الحكم ليكون محلا له)ولأن الخبر وصف في المعنى للمبتدأ، فاستحقَّ التأخير كالوصف ويجوز تقدمه إذا لم يحصل بذلك لَبْسٌ أو نحوه، كما يجوز أن يتقدم الخبر على المبتدأ وذلك لأسباب نحوية بحتة، ولقد أجاز الخليل وسيبويه تقديم الخبر على المبتدأ وأشارا في مثل (قائم زيدٌ) أن يكون (قائم) مبتدأ و(زيد) خبره(١).

" وقال "ابن جني": و مما يصح ويجوز تقديمه خبر المبتدأ، نحو: قائم أخوك، وفي الدار صاحبك(٢)، و ما نفهمه من كلامهم أنه يجب أو يجوز للخبر أن يتقدم على المبتدأ دون أن يحدث خلل في المعنى وإنما يظل كل من المبتدأ والخبر محتفظان بوظيفتهما النحوية، فوظيفة المبتدأ الابتداء ووظيفة الخبر الإخبار فإن قدمنا أو أخرنا فيبقى الإعراب والمعنى دالا عليهما.

هنالك حالات يتقدم فيها المبتدأ على الخبر، وحالات يقدم فيها الخبر على المبتدأ ،وتكون إما بالوجوب وإما بالجواز، وفق ما تقتضيه القواعد النحوية وما يوافق مقتضى الحال وفي جواز تقديم الخبر على المبتدأ ووجوبه

أولا مواضع وجوب تقديم المبتدأ:

يُعرّف المبتدأ على أنّه اسم مرفوع يأتي في أول الكلام مجرد من العوامل اللفظية الأصلية ، أمّا الخبر فهو اللفظ الذي يُكمل المعنى مع المبتدأ

(١) انظر : الكتاب ١٢٧/٢

(٢) الخصائص ج2ص382)

ويُتمم معناه الأساسي ، مثل : المُحيطُ واسع ، فكلمة المحيط تدل على المبتدأ ، وكلمة واسع تدل على الخبر [١] وهما معا يشكلان الجملة الاسمية ، والأصل في المبتدأ أن يتقدم على الخبر[٢] إلا أنّ هناك حالات تستدعي تأخيره ليتقدم الخبر عليه مثل :

١/ أن يكون كل من المبتدأ و الخبر كلاهما معرفة ونكرة وليس هناك قرينة لفظية أو معنوية نعين أحداهم وإلى ذلك أشار ابن مالك بقوله:

فامنعه حين يستوي الجزآن ... عرفا ونكرا عادمي بيان

ومثله قول المتنبي:

أمِيرٌ أميرٌ عليه النَّدى .....جَوادٌ بَخيلٌ بأنْ لا يَجُودا

الشاهد: (جَوادٌ بَخيلٌ) المبتدأ هو (جواد)، لانهما الاثنان نكرتان.[٣]

ومنه قول المتنبي:

رضاك رضاي الذي أوثر.....وسرك سري فما أظهر[٤]

٢/ يجب تقديم المبتدأ إذا كان الخبر جملة فعلية بها ضمير يعود على المبتدأ نحو:(زيدٌ قام".المبتدأ(زيد)، والخبر(قام)جملة فعلية فاعلها ضميرًا مستترًا جوازًا تقديره هووقد تأخر الخبر وجوبًا ومن ذلك قول المتنبي:

فالخيلُ والليل والبيداء تعرفني...والضربُ والطعنُ والقرطاسُ والقلمُ

الشاهد: (الخيل والليل – تعرفني) تعرفني جمله خبريه فيها ضمير يعود على الخيل .

---

(١) عباس حسن النحو الوافي ص٢٢

(٢) الرضى على الكافية ١/ ٩

(٣) الفسر ٢ ص ١٨

(٤) شرح العكبري ج2ص 191

ومثله قول المتنبي:

قلقُ المليحة وهي مسكٌ هتكها..... ومسيرها في الليل وهي ذُكاء

"قلق" مبتدأ ،"هتكها" خبره تقدم المبتدأ لان في الخبر ضمير يعود عليه(١)

٣ /أن يُخاف التباس المبتدأ بالفاعل "إذا تقدم الخبر وكان فعلا مسندا إلى ضمير المبتدأ المستتر، "نحو: زيد قام"، أو يقوم، فلو قدم والحالة هذه، وقيل" قام أو يقوم زيد "لالتبس المبتدأ بالفاعل. وقد يكون فعلا مسندا أو ضمير يعود على المبتدأ ، كأن يقال : الطالب زاره صديقه.

٤ /مما يجب فيه تأخير الخبر" أن يكون المبتدأ مستحقا للتصدير، إما بنفسه"، بأن يكون له صدر الكلام وذلك إذا كان:

أ-اسم استفهام مثل :من عندك ؟ من بالباب ؟

ب-اسم شرط مثل :" من يتق الله يجعل له مخرجاً " من يجتهد ينجح ،

ج-ما التعجبية مثل : ما اجمل وافضل الربيع ! ما أعظم الله

د-كم الخبرية مثل :كم كتاب عندك ؟ كم فئةٍ قليلة غلبت فئة كثيرة .

"نحو: "ما أحسن زيدا"، ف "ما " مبتدأ، وسوغ الابتداء بها ما فيها من معنى التعجب، و"أحسن زيدا "خبره" و "من في الدار" فـ "من " اسم استفهام مبتدأ، ومنه قوله ــ تعالى :(مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضاعِفَهُ لَهُ)(٢) "من" اسم استفهام مبنى في محل رفع مبتدأ واجب التقدم. وهذا عند من يعربون اسم الاستفهام مبتدأ. ومنه : أيّهم أتانا اليوم؟ أيّهم

(١) شرح العكبري ج1ص 31

(٢) الآية ٢٤٥سورة البقرة

ناجح و "في الدار خبره، و "من يقم أقم معه"، فـ "من " اسم شرط، وهو مبتدأ و "يقم" خبره .

ومنه قول المتنبي:

من لا توافقه الحياة وطيبها.....حتى يوافق عزمه الانقاذ[١]

ومثله قول المتنبي:

أيُّ المُلُوكِ –وهم قصدي– أُحَاذِرُه .....وَأيُّ قِرْن وهم سيفي وهم تُرُسي

الشاهد: (أي) مبتدأ وهي استفهامية ولها حق الصدارة، وخبره أحاذره[٢]

٥ /أن يكون المبتدأ ضمير الشأن: ضمير الشأن فيه إشعار بالتعظيم ويكون مفسرا بجملة تالية له تكون خبره ؛ لذا وجب تقدمه حتى لا ينتفى الغرض المعنوي ، كما أن الصحة التركيبية تقتضى ذلك ، نحو قوله تعالى : (قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ)[٣] ، حيث "هُوَ" ضمير شأن مبنى في محل رفع ، مبتدأ ، خبره الجملة الاسمية (اللهُ أَحَدٌ.) ومنه قولهم : هو زيد المنطلق ، أي : الأمر أو الشأن. إذ لو تأخر ضمير الشأن لالتبس بين كونه للشأن أو للتوكيد.

٦ /أن يكون المبتدأ مقرونا بلام الابتداء:نحو : لمحمد فاهم ، ولزيد قائم ؛ ذلك لأن لام الابتداء لها الصدارة ، وما بعدها يجب أن يكون مقدما ، إلا إذا زحلقت بعد (إن) التوكيديةومنه قوله تعالى : (لعبد مؤمن خير من

(١) شرح العكبري ج١ص 31
(٢) شرح العكبري ج١ص ١٩١
(٣) سورة الاخلاص الاية١

مشرك)[١] مثل قوله تعالى:(وللآخرة خيٌر لك من الأولى)[٢] " الآخرة" مبتدأ و(خير) خبر، ولا يجوز تقديم الخبر على اللام لأن لها صدر الكلام .

ومثاله قول المتنبي:

سُهَادٌ لِأجْفانٍ، وشَمْسٌ لِنَاظِرٍ.....وسُقْمٌ لِأبْدَانٍ ومِسْكٌ لِنَاشِقِ

الشاهد:(لأجفان، لناظر، لأبدان، لناشق) تقدم المبتدأ عليها ولا يجوز فيه تقدم الخبر على اللام لأن لها الصدارة[٣]

٧ /أن يشبه المبتدأ بالخبر: نحو قولك : أنت زهير شعرا ، هو قسّ حكمة ومنه قول المتنبي:

أنت الوحيدُ إذا ارتكبي طريقةً..... ومن الرديف إذا ركبت غضنفرا[٤]

٨ /أن يكون المبتدأ في جملة سدّت فيها الحال مسدّ الخبر: نحو قولك - فهمى الدرس قائما

٩ /أن يكون فيه معنى الدعاء- إذا كان المبتدأ معرفة أو نكرة وفى جملته معنى الدعاء فإنه يجب أن يتقدم ، فتقول : الرحمة له ، أو رحمة له.

١٠/أن يكون المبتدأ ضمير المخاطب أو المتكلم ،ويكون الخبر اسما موصولا أو اسما متمّما بما يشبه الصلة من النعت أو الحال ، مع مطابقة الضمير العائد مع المبتدأ في الخطاب أو التكلم ومنه قول المتنبي:

وهاجي نفسه من لم يميز.....كلامي من كلامهم الهراء

---

(١) سورة البقرة الآية ٢٢١

(٢) سورة الضحى الاية٤

(٣) شرح العكبري ج2ص 191

(٤) شرح العكبري ج2ص ١٦٧

تقدم المبتدأ "هاجي" على الخبر "من" لان الخبر اسم موصول[١] .

١١/أن يكون الخبر مسبوقا بالباء الزائدة بعد (ما) النافية: مثال ذلك أن تقول : ما علىّ بفاهم. حيث (ما) نافية ، و (على) مبتدأ مرفوع ، خبره (فاهم) مرفوع بضمة مقدرة ، منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد. ومنه قول المتنبي:

وَما كُلُّ وَجهٍ أَبيَضٍ بِمُبارَكٍ..... وَلا كُلُّ جَفنٍ ضَيِّقٍ بِنَجيبِ[٢]

ثانيا مواضع تقدّم الخبر وجوبا:

يقول ابن مالك:

عندي درهم ولي وطر.....ملتزم فيه تقدم الخبر
كذا إذا عاد عليه مضمر .....مما به عنه مبينا يخبر
كذا إذا يستوجب التصديرا ..كأين من علمته نصيرا
وخبر المحصور قدم أبدا.....كما لنا إلا اتباع أحمدا

أشار في هذه الأبيات إلى القسم الأول وهو وجوب تقديم الخبر؛ فذكر أنه يجب ذلك في أربعة مواضع :

الأول: إذا كان المبتدأ نكرة ليس لها مسوغ في الابتداء وجب تقديم الخبر الظرف أو الجار والمجرور فتقول: (في الدار رجل) فتقديم الخبر هنا واجب، وليس لأمر بلاغي، ولا يسأل عن الغرض من هذا التقديم[٣] ، ونحو: (عندك رجل ــ) فيجب تقديم الخبر هنا فلا تقول (رجل عندك) وأجمع النحاة والعرب على منع ذلك وإلى هذا أشار بقوله (ونحو عندي درهم ، ولي وطر

(١) شرح العكبري ٢ ص١١
(٢) شرح العكبري ٢٥١
(٣) (معاني النحو فاضل صالح السامرائي ص٥٤، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ابن هشام الأنصاري، تأليف محمد محي الدين ج١/ص١٨٣

...) ومن مجيء المبتدأ نكرة محضة مؤخرا في شعر مواضع وجوب تقديم الخبر كقول المتنبي:

صدقَ المُخبرُ عنك دونك وصفُهُ مِن العراق يراك في طرسوسا

"وصف" ابتدأ "ودونك" الخبر المقدم لأنه ظرف[١] ومنه قول المتنبي:

بأبي الشموسُ الجانحات غواربا اللابسات من الحرير جلاببا

"الشموس" مبتدأ مواخر لأن الخبر شبه جملة[٢] ومنه قوله:

ولكل عينٍ قُرّةٌ في قُربه .....حتى كأن مداده الأهواء

" قُرّةٌ " مبتدأ تقدم عليه الخبر وجوبا لأنه شبه جملة(ولكل)[٣] ومثله قوله:

فوت العدو الذي يممته ظفرٌ.....في طيه أسد في طيه نِعَمٌ

الشاهد: (ظفر في طيه) حيث قدم الخبر ؛والمبتدأ شبه جملة (في طيه) [٤] فإن كان للنكرة مسوغ جاز الأمران نحو (رجل ظريف عندي ، وعندي رجل ظريف). ومنه قوله:

قَلقُ المَلِيحَة وهي مِسكٌ هَتْكُها..... ومَسِيرُهَا في اللَّيل وهي ذُكَاءُ

الشاهد: (قلق) ابتداء ، وخبره هتكها ، تقدم المبتدأ وتأخر الخبر لأنه (نكرة مضافة) ومثله قول المتنبي:

في كُلِ يومٍ للقوافي جَوْلَةٌ.....في قلبه ولأُذنه إصغاءٌ

الشاهد:(في كل يوم جولة) ، و(في قلبه إصغاء) جولة وإصغاء : مبتدآن تقدم عليهما خبرهما (شبه الجملة)[٥]

---

(١) شرح العكبري ٢ ص٢٠٠
(٢) شرح العكبري ١ ص١٢٢
(٣) شرح العكبري ج١ ص ٢٠
(٤) شرح العكبري ٢ص١٤
(٥) شرح العكبري ج3،ص364

المسألة "الثانية "مما يجب فيه تقديم الخبر أن يقترن المبتدأ بـ "إلا " لفظا أن يقصد حصر المبتدأ نحو :ما لنا إلا اتباع أحمدا"صلى الله عليه وسلم[١]

ف ـ"لنا "خبر مقدم، و"اتباع أحمدا "مبتدأ مؤخر، "أو "يقترن بـ"إلا " "معنى "نحو: إنما عندك زيد، فـ"عندك "خبر مقدم، و"زيد "مبتدأ مؤخر، وهو محصور فيه، والمعنى :ما عندك إلا زيد، وشمل ذلك قول الناظم:

وخبر المحصور قدم أبدا.....

ومثال ذلك في شعر المتنبي قوله:

يَعْلَمنَ حين تُحيَّ حُسْنَ مَبْسِمِها..... وليس يَعلم إلا اللهُ بالشَّنَبِ

الشاهد: (إلا الله) وهو خبر محصور بـ(إلا) والمعنى يريد أن أترابها إذا جئن إليها رأين حسن مبسمها ولا يعلم ما وراء شفتيها إلا الله[٢] . ومثله قوله :

إنما الجلدُ مَلبسٌ وابيضاض النفس.....خير من ابيضاض القَباءِ

الشاهد: (إنما الجلد ملبس) قدم المبتدأ على الخبر الذي هو (ملبس) لأنه محصور بـ(إنما) والمعنى –يقول إنما الجلد ملبس يلبسه الإنسان كالثوب والقباء ، ولأن تكون النفس بيضاء نقية من العيوب خير من أن يكون الملبس أبيض[٣]،

المسألة "الثالثة: ـ أن يكون الخبر واجب الصدارة في الجملة:كأن يكون اسم استفهام في محل رفع ، خبر ، نحو قولك : أين أخوك؟ متى

(١) شرح العكبري٢ ص٢١

(٢) شرح ابن عساكر: تاريخ دمشق، 71/ 82

(٣) شرح العكبري ج1ص35

سفرك؟ حيث كل من (أين ومتى (اسم استفهام مبنى في محلّ نصب على الظرفية ، وشبه الجملة في محل رفع ، خبر مقدم .وهو واجب التقديم ؛ لأن معنى الاستفهام لا يفهم إلا من خلاله. ومثاله في شعر المتنبي ومنه قول المتنبي:

أين الثلاثةُ مِن ثلاثِ خِلالِه.....مِنْ حُسنِه وإبائِهِ ومَضائهِ

الشاهد : تقدم الخبر وهو اسم استفهام (أين) وتأخر عنه المبتدأ (الثلاثة) ،(أين) اسم استفهام مبني على الفتح في محل رفع خبر مقدم ، و(الثلاثة) مبتدأ مؤخر[١] .

ومثله قوله:

شيم الليالي أن تشك ناقتي.....صدري بها أفضى أم البيداء

"أن" خبر مبتدأ مقدم لأن لها الصدرة[٢]

المسألة "الرابعة: أن يعود ضمير متصل بالمبتدأ على بعض "متعلق الخبر"، كقوله تعالى: (أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا[٣] ، فـ"أقفالها "مبتدأ مؤخر، و"على قلوب "خبر مقدم، ولا يجوز تأخيره لئلا تعود الهاء المتصلة بـ"أقفالها "على" قلوب "وهي متأخرة في الرتبة؛ لأنها بعض متعلق الخبر؛ لأن الخبر على الصحيح المتقدم هو الاستقرار، والجار والمجرور متعلق به، ومتعلق الخبر رتبته التأخير، فيعود الضمير على متأخر لفظا ورتبة ومنه قول المتنبي:

مسرةٌ في قلوب الطيب مفرقها ..... وحسرةٌ في قلوب البيض واليلب

---

(١) شرح البرقوقي ج1ص1

(٢) شرح العكبري ٢ ص١٦

(٣) سورة محمد الآية ٢٤

قدم الخبر "مسرة" لان بالمبتدأ ضمير يعود على الخبر و"حسرة" خبر والمبتدأ شبه جملة" في قلوب[١] .

وقوله:

نُعجٌ محاجرُهُ ،دُعجٌ نواظِرُهُ ..... حُمرٌ عفائرُهُ، سُودٌ غدائرُهُ

الشاهد:(نُعجٌ محاجرُهُ ،دُعجٌ نواظِرُهُ) تقدم الخبر " نُعجٌ و دُعجٌ) لأن بالمبتدأ ضمير المخبر عنه (محاجرُهُ) فتأخر المبتدأ وتقدم الخبر[٢].

ثالثا جواز- تقديم وتأخير المبتدأ والخبر:

وفي جواز تقديم المبتدأ وتأخيره يرى سيبويه في باب المبتدأ والخبر (أنّ الحد أن يكون الابتداء مقدّما، إلا أنّ هذا لا يُلغي اسم المبتدأ إذا أخرّته، وذلك قولك : فيها عبدُاللهِ قائما، وعبدُ اللهِ فيها قائما، فعبدُ اللهِ ارتفع بالابتداء؛ لأن الذي ذكرت قبله وبعده ليس به[٣] ،وكذلك قول ابن السراج: (وأما ما يجوز تقديمه فكل ما عمل فيه فعلٌ متصرفٌ أو كان خبرًا لمبتدأ سوى ما استثنيناه)[٤] .

ويجوز تقديم الخبر على المبتدأ في الاتي:

١/ إن لم يكن من مواضع وجوب تقديم المبتدأ ، أو مواضع وجوب تقديم الخبر ،

الأصلُ في الأخبارِ أن تُؤخّرا..... وجوّزوا التقديمَ إذ لا ضَرَرا

(١) شرح العكبري ١ ص٩٠
(٢) شرح العكبري ج2ص١١٦
(٣) انظر : الكتاب ٨٨/٢
(٤) الأصول في النحو ٢٢٢/٢

٢/ إذا لم يحصل لبس في الجملة ، مثل " العلم نور " فيمكن تقديم الخبر على المبتدأ جوازا فتصبح الجملة " نور العلم " والأمر نفسه ينطبق على الآية الكريمة في قوله تعالى : " سلام هي حتى مطلع الفجر"[١] وإعرابها : سلام خبر مقدم مرفوع ، هي ضمير فصل مبني على الفتح مبتدأ مؤخر ، في حرف جر ، وشبه الجملة من الجار والمجرور في محل رفع خبر مقدم ، السلامة مبتدأ مؤخر مرفوع .

٣/إذا كان تركيز المعنى منصبا على الخبر ذاته ، وكان مقصودا بالصدارة للتنبيه عليه ، ومثال ذلك : " ممنوع التدخين " فالخبر هو ممنوع وقد تقدم على المبتدأ جوازا للتأكيد عليه ولأنه المقصود بالصدارة في هذه الجملة ، وأيضا : " مطلوب الهدوء " الخبر مطلوب وقد تقدم على المبتدأ جوازا لأنه المقصود بالصدارة في هذه الجملة والمعنى الأساسي منصب عليه .وهم يجمعون على حالة جواز تقديم الخبر فيما إذا كان شبه جملة والمبتدأ معرفة، نحو قولك: في هذه الحجرة أخوك.حيث شبه الجملة (في هذه) في محل رفع ، خبر مقدم للمبتدأ المؤخر (أخو) ومنه قول المتنبي :

طُبِع الحديد فكان مت أجناسه..... وعليٌّ المطبوع من آبائه

"عليٌّ" مبتدأ وهو موصوف و" من آبائه " خبر المبتدأ[٢]، فنرى المبتدأ والخبر تساويا في التعريف والتنكير مع قرينة تميز المبتدأ عن الخبر فجاز التقديم والتأخير.

ويجوز كذلك: إذا كان المبتدأ نكرة مخصصة بوصف أو بإضافة، مثل: (في الصف طالب جيد) ومن ذلك قول المتنبي:

---

(١) الآية ٥ من سورة القدر

(٢) شرح العكبريج٢ ص٨

ولك الزمانُ من الزمان وقاية.....ولك الحمامُ من الحمام فداء[١]

ثانيا: إذا كان المبتدأ معرفة والخبر شبه جملة ولا يوجد أي لَبس في الكلام، مثل:(لله الأمر). وفي الدار ِ زيد .وعندك عمرٌو.تقدّم الخبر وهو شبه الجملة (في الدّار، عندك) جوازًا على المبتدأ العَلَم المعرفة(زيد، عمْرو.) فيجوز في هذه المواضع التقديم، ويجوز تأخير الخبر وهو الأصل ومن ذلك جاء في شعر المتنبي قوله:

إنَّ في ثَوبِكَ الذي المَجدُ فيه.....لَضِيَاءٌ يُزْرِي بِكُلِّ ضِياءٍ

الشاهد: (المجد) ارتفع بالابتداء والظرف (فيه) خبره[٢] .

ثالثا: ويجوز تقديم أو تأخير أحدهما على الآخر في مخصوص نعم أو بئس ومثاله قول المتنبي:

ومَكَائِد السُّفهَاء واقِعةٌ بِهم..... وعَداوَة الشُّعراءِ بِئسَ المُقتَني

الشاهد: (بئس المقتني)حيث يجوز أن يتقدم الخبر ويتأخر المبتدأ على تقدير (بئس المقتني هو أو بئس هو المقتني[٣].

(١) الفسر١ ص ١٢٤

(٢) شرح العكبري ج1ص٣٥

(٣) شرح البرقوقي قافية الياء البيت37

الخاتمة :

تناولت هذه الدراسة رتبة المبتدأ والخبر تطبيقا على شعر المتنبي . وتوصلتُ من خلالها إلى النتائج والتوصيات الآتية:

١/ أن الرتبة قرينة لفظية استخدمها النحويون القدماء مثل الخليل وسيبويه وغيرهما؛ وهي تخضع لمطالب أمن اَلبْس.

إن الرتبة قرينة لفظية، وعلاقة بين جزءين مرتبين من أجزاء السياق يدل موقع كل منهما من الآخر على معناه.

إن الرتبة بكونها قرينة لفظية تخضع لمطالب أمن اللبس، وقد يؤدي ذلك إلى أن تنعكس الرتبة بين الجزءين المرتبين بها، ويكون ذلك أيضًا إذا كانت الرتبة وعكسها مناط معنيين يتوقف أحدهما على الرتبة، والآخر على عكسها .

٢/ إنَّ أبا الطيب المتنبي أفاد كثيرا من ظاهرة الرتبة النحوية ووظفها في صناعة المعنى ؛ وبذلك يكثُر ورود رتبة المبتدأ والخبر في شعره أبي الطيب المتنبي .

٣/ أن (رتبة المبتدأ والخبر) تُعد من الرتب غير المحفوظة والتي وجدت مكانها في شعر أبي الطيب المتنبي.

٤/ اعتمد المتنبي على تقديم الخبر بكثرة و في مواضع عديدة و نوع في الخبر فأحيانا يأتي مفردا و أحيانا شبه جملة، و لكن الأمر الغالب هو تقديم الخبر الشبه جملة.

٥/ لا خلاف بين النحاة حول تقديم وتأخير المبتدأ والخبر.

التوصيات :

١/ ربط النحو العربي ودراسة تطبيقاته وأساليبه في المقررات الدراسية بالشواهد القرآنية وبإشعار العرب الفصحاء.

٢/ محاولة تبسيط القواعد النحوية بإبعاد الطلاب عن المسائل الخلافية والنظريات غير المدعمة بالتطبيقات عليها.

٣/ أوصي الباحثين بدراسة الظواهر النحوية المختلفة من خلال شعر الشعراء.

٤/ أوصي الباحثين في الدراسات النحوية بالرجوع إلي ديوان أبي الطيب المتنبي لما فيه من مادة لغوية ونحوية وأدبية ثرة تغني كل من ينهل منها.

وفي الختام لا أملك إلا القول إني بذلت الجهد وأخلصت النية فإن أصبت فبفضل من الله ونعمة وإن أخطأت فمن قصور يدي وتفكيري ،وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المصادر والمراجع:

القران الكريم،

- ديوان المتنبي أبو البقاء العكبري ، بشرح ، المسمى بالتبيان في شرح الديوان، طبعة البابي :ج1،ج2 ،ج3،ج4
- الخصائص أبو الفتح عثمان بن جني ، ج2 (ابن جني ،المكتبة الشاملة الهيئة المصرية العامة للكتاب ط5
- الأصول في النحو ، تحقيق ابن السراج : أبو بكر، محمد بن السري بن سهل النحوي، (المتوفى: ٣١٦هـ): عبد الحسين الفتلي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٩٩٦م .
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك . ابن هشام : عبد الله بن يوسف (المتوفى ٧٦١هـ) تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، المكتبة العصرية، ط١، ١٩٩٨م
- البحر المحيط في التفسير. أبو حيان : محمد بن يوسف بن علي بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)تحقيق :صدقي محمد جميل، دار الفكر بيروت١٤٢٠ هـ.
- الخصائص. ابن جني : أبو الفتح بن جني الموصلي (المتوفى: ٣٩٢هـ)، تحقيق : محمد علي النجار بيروت، نشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب. الطبعة: الرابعة، من دون تاريخ.
- الكتاب. سيبويه : عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، (المتوفى: ١٨٠هـ) تحقيق: عبد السلام محمد هارون نشر: مكتبة الخانجي، القاهرة الطبعة: الثالثة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

- لسان العرب . ابن منظور: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.
- اللغة العربية معناها ومبناها. د/ تمام حسان عمر، عالم الكتب ، الطبعة: الخامسة ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (المتوفى: ٦٣٧هـ) تحقيق /أحمد الحوفي، بدوي طبانة ، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة ـ القاهرة.
- الإيضاح في علل النحو . الزجاجي : أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق(المتوفى ٣٣٧هـ) تحقيق : مازن المبارك، بيروت، دار النفائس، الطبعة السادسة١٩٩٦م
- النحو الوافي . عباس حسن ، القاهرة، دار المعارف، ط٥، ١٩٧٥م .
- الوساطة بين المتنبي وخصومه الجرجاني ،أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني ، محمد أبي الفضل
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، ،إحسان عباس دار صادر ، بيروت

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	الصفحة
١-	ملخص	٢٦٨٩
٢-	Abstract	٢٦٩٠
٣-	مقدمة:	٢٦٩١
٤-	المبحث الأول: التعريف بالمتنبي	٢٦٩٦
٥-	المبحث الثاني: مفهوم القرينة والرتبة	٢٦٩٩
٦-	المبحث الثالث :قرينة الرتبة في المركب الاسمي (رتبة المبتدأ والخبر في شعر المتنبي)	٢٧٠٧
٧-	الخاتمة :	٢٧٢٠
٨-	المصادر والمراجع:	٢٧٢٢
٩-	فهرس الموضوعات	٢٧٢٤